الاستغاثة[1]

الاستغاثة: تعنى الصياح والدعاءَ والمساعـدةَ فى التخليص من شدة، أو الإعانة على مـشقـة، فهـو أسلوبُ نداء. مثـالُ ذلك: يا لَله لِلمـسلمين، ويا لَلأغنيـاء لِلْفقراء، يا لَعَلىٍّ لمحمودٍ، يا لَلقوىِّ لِلضعيفِ.

ومن الأمثلة السابقة تلحظ أن أسلوبَ الاستغاثة أسلوبُ نداءٍ ذو تركيبٍ خاص، وله أركانٌ ثلاثة.

١- أداة الاستغاثة:

حرفُ النداء، ولا يكونُ الاستغاثةُ إلا بحرفِ النداء. ويكون (يا) دونَ غيرِه من حروفِ النداء.

٢- المستغاث أو المستغاثُ به:

هو من ينادى عليـه ليحـقـقَ النجـدةَ أو الإعانةَ على المشـقة، أو ليـساعـدَ فى التخليصِ من الشدة؛ فهو المستنصرُ به.

يلى أداةَ النداءِ مباشرةً بلا فاصلٍ، ويسبقُ بلامٍ مـفتوحة بالضرورة، ويعلل لفتحِ لامِ المستغـاثِ به بأنه واقعٌ موقعَ الضميـرِ، ولامُ الجر تفتح مع الضميـرِ ضرورةً ما عدا ضـميـر المتكلم، حيث يجب أن يسـبقَ بكسرةٍ فـيقـال: لهم، لنا، لك... وتقول: لِى...

---

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ٢١٥ إلى ٢٢٠ / المقتضب ٤ - ٢٥٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٩ / شرح المقـدمة المحسـبة فى شرح الإيـضاح ٢ - ٧٨٨ / شرح عـيون الإعراب ٢٧١ / المقـدمة الجزولية فى النحـو ١٩٣ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣٠ / الرضى على الكافيـة ١ - ١٣٣ وما بعدها / الواضح ١٨٧ / المقرب ١ - ١٨٣ / التـسهيل ١٨٤ / شرح ابن الناظم ٥٨٧ / شـرح ابن معطى ٢ - ١٠٦١ / شرح ابن عـقيل ٣ - ٢٨٠ / المسـاعد على تسـهيل الفـوائد ٢ - ٥٢٥ / شفـاء العليل ٢ - ٨١٥/ الجامع الصغير ٩٨ / شرح القمولى على الكافية تحقيق عفاف بنتن ١ - ٣٥ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٢٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / شرح اللمحة الـبدرية ٢ - ١٤١ / شرح التحفة الوردية ٣١٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠.

ويذكر أن اللامَ إنما اختيرت من بين الحروفِ لأنها تدل على الاختصاصِ.

فكأن المستغاثَ به مختصٌّ بما هو مدعوٌّ له من استغاثة.

ويكون مجروراً بلامِ الاستغاثةِ، وتركيبُه مع اللامِ أعطاه شبهًا بالمضافِ، فجُرَّ لجرِّه.

وتكسر اللامُ مع المستغاث به إذا كان ضميرَ المتكلم، نحو: يالى لأولادى. لأن ضميرَ المتكلم يستوجب كسرةً قبلَه.

وهو مستغاث، حيث جوازُ تعديه بدون حرف الجر. قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ**﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص: ١٥].

وكل ما ينادى يصح أن يكونَ مستغاثًا؛ إلا أن المستغاثَ قد يكون بأداةِ التعريفِ على غير المنادى -كما درس.

واختلف فى اللامِ التى تسبق المستغاثَ:

- منهم من جعلها بقيةَ اللفظِ (آل).

- ومنهم من جعلها زائدةً.

- ومنهم من جعلها غيرَ زائدة، فتكون متعلقةً: إما بحرفِ النداءِ، وإما بالفعلِ المحذوفِ الذى ناب منابه حرفُ النداء، وهو مذهبُ سيبويه.

قد يحذف المستغاثُ به:

قد يحذفُ المستغاثُ به، وذلك لكونه المنادَى، فيجوز أن يكونَ غيرَ محدَّدٍ، حيث إن المستغاثَ له قد يطلب معونةً أو مساعدةً أو تخليصًا من غير محددٍ.

ويمكن أن يكونَ منه قولُ الشاعر:

فيا شوقُ ما أبقى ويالى من النَّوَى ويا دمعُ ما أجرى ويا قلبُ ما أصْبَى[1]

حيث استغاث الشاعرُ لنفسه من النوى، والمستغاث به محذوف.

---

(١) (فيا) الفاء بحسب ما سبقها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له =

وعندما يحذف المستغاثُ فإن المستغاثَ له يلى أداةَ النداء مكسورةً لامُه، فتقول: يا لِلضعيف، ويا لِلفقير. والتقديرُ: يا للقوى للضعيف، ويا لَلغنى لِلفقير.

منه قول الشاعر:

يا لأُناسٍ أَبَوْا إلا مـــثـــابرةً على التوغُّلِ فى بَغْيٍ وعُدوانِ (١)

والتقدير: يا لَقومى لأناسٍ. فحذف المستغاثُ (قومى)، وذكر المستغاثُ له مكسورَ لامِ الاستغاثة بعد (يا).

العطف على المستغاث:

قد يعطف على المستغاثِ به مستغاثٌ آخر، فيكون حكمُ الثانى ما يأتى:

أ - إذا تكرر حرفُ الاستغاثة (يا) فإن لامَ الاستغاثةِ تفتح مع المعطوف.

فتقول: يا لَسميرٍ ويا لَعلى لِمحمود. بفتح اللامين الأولى والثانية وكسر الثالثة، لأن الأخيرةَ للمستغاثِ له، ومنه قولُ الشاعر:

يا لَقومى ويا لأمثالِ قومى لأناسٍ عُتُوُّهم فى ازدياد (٢)

= من الإعراب. (شوق) منادى مبنى على الضم؛ لأنه نكرةٌ مقصودة، أو الضمةٌ بدلٌ من الكسرةِ الدالة على ضمير المتكلم المحذوف. ويجوز كسره لذلك. (ما) تعجبية نكرة بمعنى شىء مبنية فى محل رفع، مبتدأ. (أبقى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ويا) حرف عطف. وحرف نداء مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل الذى نابت منابه يا. (من النوى) جار ومجرور. (ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى) مثل إعراب (يا شوق ما أبقى).

(١) ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٦ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.
(مثابرة) مفعول به منصوب،وعلامة نصبه الفتحة. (على التوغل) شبه جملة متعلقة بالمثابرة. (فى بغى) شبه الجملة متعلقة بالتوغل.

(٢) شرح ابن الناظم ٥٨٧/ وهو فى شرح التسهيل ٣- ٤١١، وفى شفاء العليل ٢- ٨١٥ برواية أخرى:
يا لَقَـــــــــــومى ويلذين تولَّوْ هُمْ لِبَـــاغين بَغْـــيُـــهُم فى ازْدِيَاد
(عتوهم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (فى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ازديادى) مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل جر نعت لأناس.

حيث فتحُ اللامِ فى المستغاثِ به (قومى) والمعطوفِ عليه (أمثال).

وكسرُها فى المستغاثِ له (أناس).

فـيـالَسـعـدٍ ويالَلناسِ كـلِّهم ويالَغـائِبـهـم ويالَمَنْ شـهـدا [1]

تلحظ فتحَ اللام فى المستغاثِ المعطوفِ حين تكرر حرفُ الاستغاثةِ (يا)، وذلك فى (الناس، غائب، من شهد).

ب - **إن لم يتكررْ حرفُ الاستغاثة** فإن لامَ المستغاثِ الثانى وما بعده تكسرُ لزوالِ اللبسِ، ومعلوميةِ المستغاثِ به الثانى بـذكرِ الأولِ وعطفِه عليه ملتصقًا به حيث لم يتكررْ حرفُ النداء. فتقول: يا لَسميـرٍ ولِكاملٍ لمحمود، بفتح اللام الأولى، وكسرِ الثانية، وكسرِ الثالثة.

منه قولُ الشاعر:

يبكيك ناءٍ بـعيـدُ الدارِ مـغـتـربُ يالَلكهـولِ ولِلشـبَّـانِ للعـجب[2]

حيث فتحت لامُ الاستغاثة قبلَ المستغاث به الأول، ولما عطفَ عليه مستغاثٌ به آخرُ بدون ذكـرِ حرفِ النداءِ كـسرت لامُ الاستـغاثةِ فى الثانـى المعطوف. أما لامُ المستغاثِ له (للعجب) فهى مكسورةٌ دائمًا .

٣ - المستغاث له:

وهو المسـتنصرُ أو من يسـتحق النجـدةَ، أو يستـحق التخليص من الـشدة، أو الخروج من المشقـة، يلى المستغاثَ به، ويكون مجرورًا بلامٍ مكسـورةٍ، وكأنها لامُ

---

(١) المساعد ٢ - ٥٢٧ / شـفاء العليل ٢ - ٨١٥ . (كلهم) توكيـد للناس مجرور، وعلامـة جره الكسرة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) المقرب ١ - ١٨٤ / أوضح المسالك ٣ - ٩٦.

(يبكيك) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وضمـير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(ناء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بعيد) صفة لناء مرفوع، وعلامة رفعها الضمة. (الدار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مغترب) صفة ثانية مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

الملك، فكأن عونَ المستغاثِ به ملك للمستـغاثِ له، وتلحظ كسرَ لامِ المستغاثِ له فى قولِه:

يالَقَومى لِـفُرقة الأحـبابِ [1]

حيث المستغاثُ له (فُرقة) سبق بلامٍ مكسورة. وقولِ قيسِ بنِ ذريح:

تكنَّفـنى الوشـاةُ فـأزْعـجـونى فـيـالَلنَّـاسِ لِلواشى المـطاع[2]

لام المستغاث (الناس) مفتوحةٌ، ولامُ المـستغاثِ له (الواشى) مكسورة.

وقد يكون هو المستغيث، فكأنه مستغيثٌ لنفسِه، وتلحظه فى الأمثلة السابقة.

تعلق لام المستغاث له:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى تعلُّقِ لامِ المستغاثِ له على النحو الآتى:

- يذهب كـثـيرٌ منهم إلـى تعلقِهـا بفـعلٍ مـحذوفٍ غـيـرِ مـا تعلقت به لامُ المستغاث، ويقدرونه بـ (أدعوك).

- وذهب ابنُ الضائعِ إلى تعلقِها بفعلِ النداءِ.

- وذهب آخرون -ابن الباذش- إلى تعلقـها بحالٍ محذوفةٍ، والتـقدير: مدعواً لـ....

---

(١) سيبويه ٢ - ٢١٩ / المساعد ٢ - ٥٢٨.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٦ / جمل الزجاجى ١٧٩ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣١ / المقرب ١ - ١٨٣. (تكنفنى) فعل ماض مبنى على الفتح، والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. (الوشاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأزعجونى) الفاء حرف عطف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. أزعج: فعل مـاض مبنى على الضم، وواو الجمـاعة ضميـر مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعـراب، وضمير المتكلم مبنى مفعول به فى محل نصب. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب، (فيا) الفاء استئنافية لا محل لها من الإعراب، (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (للواشى) جار ومجرور. وشبـه الجملة متعلقة بمحذوف. (المطاع) نعت للواشى مجرور، وعلامة جره الكسرة.

قد يجر المستغاثُ له بـ (من):

المستغاثُ له يكون مستنصرًا لَه، وهو يجرُّ باللامِ لذلك. فإذا كان مستنصرًا عليه فإنه يجر بـ(من)، وهى تفيد السببيةَ لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

يا لَلرجـال ذوى الألبابِ من نفـرٍ لا يبَـرح السَّفَـهُ المُردِى لهمْ دينا[1]

حيث المستغاث له (نفر) جُرَّ بـ (من)؛ لأنه مستنصرٌ عليه، وتكون شبهُ الجملة (من نفر) متعلقةً بالفعلِ الذى نابت (يا) منابه، أو بفعل تقديره: خلّص، أو: أنصف.

حذف المستغاث له:

قد يحذفُ المستغاثُ له إن عُلِم سببُ الاستغاثة، ومنه ما جاء فى قولِ عدى بن زيد:

فـهلْ مـن خـالدٍ إمَّـا هلـكْنا وهل بـالموتِ يالَلـناسِ عـارُ[2]

حيث استغاث من الموتِ، وقد سبق أسلوبَ الاستغاثةِ، فأصبح السببُ معلومًا، فحذف المستغاثُ له لذلك.

ويذكرون منه قولَ الفرزدق:

يالـتـمـيـم ألا لِلَّـهِ درُّكُمُ لقـد رُميـتُم بإحدى المصيبـاتِ[3]

حذف لام الاستغاثة:

قد تحذف لامُ الاستغاثة من المستغاثِ به ويعوضُ عنها بألفٍ فى نهايته، فيقال: يا محمودًا، يا عليًّا، وأصلهما: يا لـمَحمود، يا لَعلى.. ولا يجوز الجمعُ بين لامِ الاستغاثةِ والألفِ المعوضِ به عنها. ومنه قول الشاعر:

---

(١) شرح التسهيل ٣- ٤١١/ شفاء العليل ٢ - ٨١٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٦٥ / الدرر ٣- ٤٤/ الهمع ١- ١٨٠.

(٢) شرح التسهيل ٣- ٤١١/ الدرر ٣- ٤٥.

(٣) ديوانه ١ - ١٧٠ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

يـا يزيـدَا لآمـلٍ نيْـل عـــــــزٍّ وغنىً بـعـــدَ فـــاقـــةٍ وهوانِ[1]

حيث حـذفت لامُ الاستغـاثة من المستـغاثِ به (يزيد)، وعوض عـنها بالألف (يزيدا). (آمل) هو المستغاثُ له، ولذلك كسرت لامُه.

وقد تحذفُ لامُ المستغاثِ به دون تعويض عنها بالألف، ومنه قولُ الـشاعر:

ألا يا قـومِ للعجـبِ العجـيب وللغَـفَلاتِ تَعْـرضُ للأريبِ[2]

فالمستـغاث به (قوم) خال من لامِ الاسـتغاثةِ والألف، والمستـغاثُ له (العجب) مسبوقٌ باللامِ المكسورة.

التعجب على صورة الاستغاثة:

إذا تُعجب باسـتخدامِ النداءِ فـإن المتعجبَ منـه يكون على صورةِ المستـغاثِ به وذلك بأن يسبقَ بلامٍ مفتوحةٍ، ويجر بها، ويكون مبنيا على الضمِّ المقدر، وكل ما ينادى يصلح للتعجبِ منه على صـورةِ الاستغاثةِ، فيقـال: يا لَلعجبَا! يا لَلْماءِ!، يالَ لداهية...

وقد ينطق على صورةِ المستغاثِ له، فتكسر اللام، فيقال: ياللعجب...

وقد تحذفُ اللامُ -كمـا فى المستغاثِ- ويعوضُ عنها بالألفِ فى نـهاية المتعجبِ منه فيقال: يا عجبا لفعله! يا ماءا!، يا داهيتا...

---

(١) شرح التصريح ٢- ١٨١/ الصبان على الأشمونى ٣- ١٦٦.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (يزيدا) منادى مبنى على الضم المقدر، منع من ظهورها حركة المـناسبة، وهو فى محل نصب. (لآمل) جـار ومجرور، وشبـه الجملة متعلقـة بمحذوف. (نيل) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحـة، وفعله محذوف. (عز) مضاف إلى نيل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغنى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على عز مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (بعد) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وشبه الجملة متعلقة بفعل المصدر. (فاقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وهوان) حرف عطف مبنى، ومعطوف على فاقة.

(٢) شرح ابن الناظم ٥٨٩/ شفاء العليل ٢- ٨١٧/ شرح التـصريح ٢- ١٨١/ الصبان على الأشمونى ٣- ١٦٦.

ومنه قولُ امرِئِ القيس:

ويَوْمَ عـقـرتُ للعـــذارى مطيـتى فيا عـجبا من كورِها المتـحمل [1]

وقول الأعشى:

حـــتـى يقـــولَ النـاسُ مما رأَوْا يا عـــجـبـا لـلـمـيتِ النـاشـرِ [2]

ولا يستخدم فى التعجب إلا (يا) بخاصة، ولا يستعْمل (وا) إلا نادرًا، كما جاء فى قولِ عمرو بنِ العاص: واعجبا لك يا ابن العاص.

هاء السكت:

إذا وقف على المستغاثِ له أو المتعجبِ منه فإنه يجوز أن تلحقَ بهما هاءُ السكتِ، فيقال: يا لمحموداه! يا لعجباه! والألف فيهما ليست الألفَ المعوضَ بها عن لامِ الاستغاثة، إنما هى الألفُ التى تسبق هاءَ السكت.

****

(١) ديوانه ١١/ شرح التصريح ٢- ٢٧١.

يوم ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة معمول لمحذوف، وهو مضاف. (عقرت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة فى محل جر بالإضافة إليها يوم. (للعذارى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالعقر. (مطيتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فيا) حرف تعقيب مبنى، وحرف نداء مبنى. (عجبا) منادى منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها حركة المناسبة. والألف مقلوب عن ياء المتكلم، والتقدير: فيا عجبى. ويجوز أن يكون المنادى مبنيا على الضم المقدر فى محل نصب، والألف عوض من لام التعجب المحذوفة. (من كورها) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالعجب. (المتحمل) نعت لكور مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ديوانه ١٤١/ الخصائص ٣- ٣٣٥/ شفاء العليل ٢- ٨١٧.